أسماء الله الحسنى

السلام جل جلاله

اللقاء التاسع عشر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، تحية أهل الإسلام، تحية أهل الجنة إذا دخلوها السلام، واسم ربنا سبحانه وتعالى الكبير المتعال اسم «السلام».

📂لا زال الناس في مختلف الشعوب يحيّون بعضهم بعضاً بعباراتٍ مختلفة، وألفاظٍ متنوّعة، في حين أن المسلمين قد تميّزوا عن غيرهم بتحيّة إلهيّة جعلها الله سبحانه وتعالى شعاراً لهم في الدنيا والآخرة، تدور ألفاظها حول طلب الخير والسلامة من الشرور والآفات وهي قولهم: "السلام عليكم" فما هي علاقة هذه العبارة باسم الله "السلام"؟.

✉الأصل في الاشتقاق: السلام مأخوذ من الفعل سَلِمَ، يُقال: سلم يسلم سلامةً وسلاماً، يقول ابن فارس في مقاييس اللغة: "السين واللام والميم أصل صحيح يدل على الصحة والعافية"، السلام كذلك جمع ومفردها: سلامة.

✉ويأتي السلام بمعنى السلامة، البراءة من المكروه والعيب، والأمراض والأسقام، وتسلّم منه: تبرّأ، ومنه قوله تعالى:(وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) [الفرقان: 63]، ومعناه: قولاً فيه براءةٌ من الشرّ والسفه، وليس على السلام المستعمل في التحية لأن الآية مكية ولم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين.

📃قال الطبري: أي: يجيبون بالمعروف من القول والسداد من الخطاب، وإذا سفه عليهم الجهال بالقول السيئ لم يقابلوهم عليه بمثله.

📃قال ابن كثير: بل يعفون ويصفحون ولا يقولون إلا خيرًا.

✉وقوله تعالى:(سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) [القدر: 5]، أي ليلةٌ سالمةٌ، لا يقدر الله فيها ولا يقضي إلا السلامة، وقيل: سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءًا أو يحدث فيها أذى (شعب الإيمان للبيهقي).

✉وقوله تعالى: (وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ) [طه: 47]، معناه أن من اتبع هدى الله سلم من عذابه وسخطه.

✉والجنّة هي دار السلام، قال الله تعالى:(لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ)[الأنعام: 127]، وقد سُمّيت الجنة بذلك لأنها دار السلامة الدائمة التي لا تنقطع ولا تفنى، ويجوز أن يكون قولنا: "دار السلام" إضافةٌ إلى اسم الله، فتكون الإضافة لأجل التعظيم، يقول صاحب المحيط الأعظم: " ودار السلام الجنة لأنها دار الله عز وجل فأضيفت إليه تفخيما لها".

✉وهو سبحانه الذي يدعو عباده إلى دار السلام قال عز وجل:(وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [يونس: 25].

🗐قال الطبري: والله هو السلام، والدار الجنة، ولذلك سميت الجنة دار السلام، أي: دار الله، وقيل إنما سميت بذلك لأن: السلام في اللغة هو السلامة (مختار الصحاح)، والجنة دار السلامة من كل آفة وعيب ونقص، وقيل: سميت دار السلام لأن تحيتهم فيها سلام، فمن دخلها تلقته الملائكة من كل باب بالسلام لا يفنى شبابه، ولا تبلى ثيابه، يحيى ولا يموت، ينعم ولا يبأس ولا يهرم أبد الآبدين، كما قال الله تعالى: (تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ) [إبراهيم: 23]

ثم أثنى عليهم بالسلام في قوله تعالى:(إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ * هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ)[يس: 55 – 58].

قال -ﷺ -:"مَن يَدْخُلُ الجَنَّةَ يَنْعَمُ لا يَبْأَسُ، لا تَبْلَى ثِيابُهُ ولا يَفْنَى شَبابُهُ". صحيح مسلم

🗁ورود الاسم في القرآن الكريم: ورد هذا الاسم في القرآن الكريم مرة واحدة، قال الله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: 23، 24].

🗁وقد ورد في السنة المطهرة، عن ثوبان رضي الله عنه أن النبي -ﷺ- كان إِذَا انْصَرَفَ مِن صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ» صحيح مسلم

❍وقال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: الله جلَّ ثناؤُه هو السلام، لسلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء.

❍ومثله لابن منظور في لسان العرب: والسلام الله عز وجل اسم من أَسمائه لسَلامته من النقص والعيب والفناء؛ حكاه ابن قُتيْبَة.

❍وقيل: معناه أَنه سَلِمَ مما يَلْحَق الغير من آفات الغِيَر والفناء، وأَنه الباقي الدائم الذي تَفْنى الخلق ولا يَفْنى وهو على كل شيء قدير.

❍يقول الزجّاج: " السلام هو الذي سلم من عذابه من لا يستحقه"، والسلام أي: المعظم المنزه عن صفات النقص كلها وأن يماثله أحد من الخلق.

🗁معنى الاسم في حق الله تبارك وتعالى:

❍اسم الله السلام دائر على ثلاث معان:

❶- السلام: أي السالم من جميع العيوب والنقائص لكماله في ذاته وصفاته وأفعاله (ابن كثير).

❷- الذي سلم من مشابهة خلقه، قال عز من قائل:(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [الشورى: 11].

❸- الذي سلم المؤمنون من عقوبته، فهو الذي يسلم عباده المؤمنين في الدنيا والبرزخ والآخرة.

✉فالحاصل أن اسم الله "السلام" يدلّ على قداسة الرّب تبارك وتعالى في ذاته، فبريء من كلّ نقصٍ وعيب، وعلى سلامته في أفعاله، فأمن الخلق من الظلم والجور، وفي كتاب الله:(وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا) [طه: 112]

📝 قال ابن القيم: واسم الله السلام مأخوذ من السلامة، فهو -سبحانه- السالم من مماثلة أحد من خلقه، والسالم من النقص، ومن كل ما ينافي كماله -سبحانه-، والله -تعالى- أولى "وأحق بهذا الاسم من كل مسمى به؛ لسلامته -سبحانه- من كل وجه، فهو سلام في ذاته وصفاته عن كل عيب ونقص، وسلام في أفعاله من كل شر وظلم وفعل واقع على غير وجه الحكمة، وحياته -سبحانه- سلام من الموت ومن السنة والنوم، وقيوميته وقدرته سلام من التعب واللغوب، وعلمه سلام من عزوب شيء عنه أو عروض نسيان، وإرادته سلام من خروجها عن الحكمة والمصلحة، وكلماته سلام من الكذب والظلم، وغناه سلام من الحاجة إلى غيره، وملكه سلام من منازع أو معاون، وإلهيته سلام من مشارك، وحلمه وعفوه وصفحه ومغفرته وتجاوزه سلام من أن تكون عن حاجة أو مصانعة، وعذابه وانتقامه وشدة بطشه وسرعة عقابه سلام من أن يكون ظلمًا أو تشفيًا أو غلظةً أو قسوةً، وقضاؤه وقدره سلام من العبث والجور، وعطاؤه سلام من كونه معاوضة، واستواؤه على عرشه سلام من أن يكون محتاجًا إلى ما يحمله، ونزوله كل ليلة إلى سماء الدنيا سلام مما يضاد علوه، وكماله سلام من كل ما يتوهمه معطل أو مشبه... (بدائع الفوائد لابن القيم)؛ فهذا هو المعنى الأول لاسم الله السلام.

📋 قال ابن القيم: فاسم السلام يتضمن إثبات جميع الكمالات له، وسلب جميع النقائص عنه، وهذا معنى سبحان الله والحمد لله، ويتضمن إفراده بالألوهية وإفراده بالتعظيم، وهذا معنى لا إله إلا الله، والله أكبر، فانتظم اسم السلام الباقيات الصالحات التي يُثنى بها على الرب جل جلاله.

📋أما أبو حامد الغزالي فيقول في شرح هذا الاسم من أسمائه تعالى: هو الذي تسلَم ذاته عن العيب وصفاته عن النقص وأفعاله عن الشر... وكل عبد سلِم عن الغش والحقد والحسد، وإرادة الشر قلبُه، وسلمت عن الآثام والمحظورات جوارحُه، وسلم عن الانتكاس والانعكاس صفاتُه، فهو الذي يأتي الله تعالى بقلب سليم

📂وعن معنى قولهم: "السلام عليكم"، أي اسم الله عليك، قال ابن حجر: إِنَّ اسْمَ اللَّهِ يُذْكَرُ عَلَى الْأَعْمَالِ تَوَقُّعًا لِاجْتِمَاعِ مَعَانِي الْخَيْرَاتِ فِيهَا وَانْتِفَاءِ عَوَارِضِ الْفَسَادِ عَنْهَا.

❍ وقيل معناه: سَلِمْتَ مِنِّي فَاجْعَلْنِي أَسْلَمْ مِنْكَ مِنَ السَّلَامَةِ بِمَعْنَى السَّلَامِ. (لسان العرب)

📂معنى السلام المطلوب عند التحية: فيه قولان مشهوران:

أحدهما: أن المعنى اسم السلام عليكم، والسلام هنا هو الله عز وجل، ومعنى الكلام: نزلت بركة اسمه عليكم وحلت عليكم ونحو ذلك، واختير في هذا المعنى من أسمائه دون غيره من الأسماء؛ لأن معناه السلامة والبراءة والعافية من جميع الشرور فكأنه يخبره بالسلامة من جانبه، ويؤمنه من شره وغائلته، وأنه سلم له لا حرب عليه، وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: « السلامُ اسمٌ من أسماءِ اللهِ وضَعَهُ اللهُ في الأرضِ(أمَرَكم به وعلَّمَكم لفْظَه) ،فأفْشُوهُ بينَكمْ ، فإنَّ الرجلَ المسلمَ إذا مَرَّ بقومٍ فسلَّمَ عليهم ، فردُّوا عليه ؛ كان لهُ عليهم فضلُ درجةٍ بتذكيرِهِ إيَّاهُمُ السلامَ ، فإنْ لمْ يرُدُّوا عليه رَدَّ عليه مَنْ هوَ خيرٌ مِنهمْ وأطْيبُ » صحيح الجامع

📝وجاء أيضًا أن عنِ المُهاجرِ بنِ قُنفذٍ أتى النبي -ﷺ- وَهوَ يبولُ فسلَّمَ عليهِ فلم يردَّ عليهِ حتَّى تَوضَّأَ ثمَّ اعتذرَ إليهِ فقالَ «إنِّي كَرِهْتُ أن أذكرَ اللَّهَ عزَّ وجلَّ إلَّا علَى طُهْرٍ» صحيح أبي داود،

وكأنَّه كَرِهَ ذِكرَ اللهِ على تلك الحَالِ من انْكِشافِ العَورةِ والحَدثِ، وعَدمِ الطَّهارة، وهذا دَليلٌ على أن السَّلامَ الذي يُحَيي به النَّاسُ بعضُهم بَعضًا اسمٌ من أسْمائِه تَعالى. الدرر السنية

ثانيهما: أن السلام مصدر بمعنى السلامة، وهو المطلوب، المدعو به عند التحية، فإذا قلت السلام أي: السلامة عليك من كل شر وآفة وعيب، ولذلك جاءت الأحاديث بالإطلاق والعموم، ودلالة ذلك، قالوا: إن السلام عطف على الرحمة والبركة.

والحق في مجموع القولين: فلكل منهما بعض الحق، والصواب في مجموعهما، وإنما نبين ذلك بقاعدة وهي أن من دعا بأسمائه الحسنى أن يسأله في كل مطلوب ويتوسل إليه بالاسم المقتضى لذلك المطلوب المناسب لحصوله، حتى كأن الداعي مستشفع إليه، متوسل إليه به، فإذا قال: رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور، فقد سأله أمرين وتوسل إليه باسمين من أسمائه مقتضيين لحصول مطلوبه، وكذلك قول النبي -ﷺ- لعائشة رضي الله عنها وقد سألته: ما تدعو به إن وافقت ليلة القدر؟ قال: تقولين: « اللَّهمَّ إنَّك عفُوٌّ تُحِبُّ العفْوَ، فاعْفُ عنِّي» سنن الترمذي، وكذلك قوله للصديق رضي الله عنه وقد سأل النبي-ﷺ- دعاءً يدعو به في صلاته فقال له-ﷺ-: قل: « اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، ولَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لي مَغْفِرَةً مِن عِندِكَ، وارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ » صحيح البخاري ، وإذا ثبت هذا، فالمقام لما كان مقام طلب السلامة التي هي أهم ما عند الرجل، أتى في لفظها بصيغة اسم من أسماء الله وهو السلام، الذي يطلب به السلامة (بدائع الفوائد).

فتضمن لفظ السلام معنيين أحدهما:

❶ ذكر الله.

❷ طلب السلام وهو مقصود المسلم.

قال ابن عثيمين رحمه الله: السلام بمعنى الدعاء بالسلامة من كل آفة، فإذا قلت لشخص: السلام عليك فهذا يعني أنك تدعو له بأن الله يسلمه من كل آفة: يسلمه من المرض، من الجنون، يسلمه من شر الناس، يسلمه من المعاصي وأمراض القلوب، يسلمه من النار، فهو لفظ عام معناه الدعاء للمسلم عليه بالسلامة من كل آفة. انتهى.

فالسلام هو اسم من أسماء الله تعالى، ويراد به في التشهد وفي السلام على المسلم الدعاء له بالحفظ والعناية، وأن يسلمه الله من كل الآفات، قال النووي ـ رحمه الله ـ في شرح مسلم: وَقَوْله: (السَّلَام عَلَيْك أَيّهَا النَّبِيّ وَرَحْمَة اللَّه وَبَرَكَاته السَّلَام عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَاد اللَّه الصَّالِحِينَ)، وَقَوْله فِي آخِر الصَّلَاة: (السَّلَام عَلَيْكُمْ) فَقِيلَ: مَعْنَاهُ التَّعْوِيذ بِاَللَّهِ، وَالتَّحْصِين بِهِ سُبْحَانه وَتَعَالَى، فَإِنَّ السَّلَام اِسْم لَهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى، تَقْدِيره اللَّه عَلَيْكُمْ حَفِيظ وَكَفِيل، كَمَا يُقَال: اللَّه مَعَك أَيْ بِالْحِفْظِ وَالْمَعُونَة وَاللُّطْف، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ السَّلَامَة وَالنَّجَاة لَكُمْ.

ولا يجوز قول السلام على الله، يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله لا تقل السلام عليك يا رب لما يلي:

❶- إن مثل هذا الدعاء يوهم النقص في حقه، فتدعو لله أن يسلم نفسه من ذلك، إذ لا يدعى لشيء بالسلام من شيء إلا إذا كان قابلاً أن يتصف به والله سبحانه منزه عن صفات النقص.

❷-إذا دعوت الله أن يسلم نفسه فقد خالفت الحقيقة، لأن الله يدعى ولا يدعى له، فهو غني عنا لكن يثنى عليه بصفات الكمال مثل غفور سميع عليم...، وجاء في حديث عبد الله بن مسعود

رضي الله عنه قال: كنا إذا جلسْنا مع رسولِ اللهِ -ﷺ- في الصلاةِ قُلنا السَّلامُ على الله قبلَ عبادِهِ السَّلامِ على فلانٍ وفلانٍ فقال رسولُ اللهِ -ﷺ- لا تقولوا السَّلامُ على اللهِ فإنّ اللهَ هو السَّلامُ ولكن إذا جلس أحدُكم فليقُلْ التَّحيَّات للهِ والصَّلواتُ والطَّيباتُ السَّلامُ عليك أيها النبيُّ ورحمةُ اللهِ وبركاتُه السَّلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصَّالحينَ فإنكم إذا قلتُم ذلك أصاب كلَّ عبدٍ صالحٍ في السماءِ والأرضِ أو بين السماءِ والأرضِ أشهد أن لا إله إلا اللهُ وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه ثم لِيتخيَّرْ أحدُكم من الدعاءِ أعجبَه إليه فيدعو بهِ» سنن أبي داود

و(التحيات) جمع تحية كل تحية عظيمة هي لله جل وعلا وفي حديث أنس رضي الله عنه: "قال جبريل عليه السلام للنبي ﷺ إن الله يقرئ خديجة السلام فأخبرها، فقالت: إن الله هو السلام وعلى جبريل السلام وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته" رواه النسائي، قال العلماء في هذه القصة دليل على وفور فقهها لأنها لم تقل «وعليه السلام» فتح الباري

آثار الإيمان بهذا الاسم العظيم:

1- تنزيه الله سبحانه وتعالى عن كل نقص وعيب، وهو السالم من كل نقص وعيب، فمعناه قريب من القدوس، وقيل إن القدوس إشارة إلى براءته عن جميع العيوب في الماضي والحاضر، والسلام: إشارة إلى أنه لا تطرأ عليه عيوب في الزمن المستقبل، فإن الذي يطرأ عليه شيء من العيوب تزول سلامته ولا يبقى سليمًا (التفسير الكبير للرازي).

2- العمل على استجلاب سلامةِ الله في أشدِّ المواطن احتياجًا إليها، بفعل الطاعة وترك المعصية، وفعل الخيرات وترك المنكرات، وهذه السلامة المذكورةُ في قوله تعالى - تكريمًا لسيدنا يحيى بن زكريا عليهما السلام -:﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾[مريم: 15]، قال سفيان بن عُيَينة رحمه الله: "أَوْحَشُ ما يكونُ الخلقُ في ثلاثة مواطن: يوم يُولَد، فيرى نفسَه خارجًا مما كان فيه، ويوم يموت، فيرى قومًا ما شاهدهم قط، ويوم يُبعَث، فيرى نفسه في محشرٍ عظيم".

والمسلمون الصادقون يَسلَمون مِن أهوال خروج الروح؛ حيث تُسَلِّم عليهم الملائكة، يُطَمْئِنون نفوسَهم، ويُسكِنون قلوبَهم، ويُذْهِبون رَوْعَهم، ويُؤمِّنون خوفهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت: 30]، قال مجاهد: ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾؛ أي: عند الموت، لا تخافوا ما تُقْدِمون عليه من أمر الآخرة، ولا تحزَنوا على ما خلَّفتم من دنياكم من أهلٍ وولدٍ؛ فإنا نَخلُفكم في ذلك كلِّه".

والمسلمون الصادقون يَحْظَون من أنواع السلامة في قبورهم ما تهفو إليه نفس كل مؤمن يحب لقاء الله.

ولنتأمَّل في هذا الحديث العجيب، الذي يُظهِر لنا قيمةَ المؤمن عند ربه، الذي سَيُسَلِّمه مِن أهوال القبر، ويُبشِّره بأنواعٍ مِن البشارات، وألوانٍ مِن المسرَّات، نذكره على طوله لأهميته.

فعن البراءِ بن عازبٍ رضي الله عنه، قال: خرجنا مع النبيِّ -ﷺ- في جنازة رجلٍ مِن الأنصار، فانتهَيْنا إلى القبر ولَمَّا يُلحد، فجلس رسولُ الله وجلسنا حولَه كأنَّ على رؤوسنا الطيرَ، وفي يدِه عُودٌ ينكُتُ به في الأرض، فرفع رأسه، فقال: ((استعيذوا بالله من عذاب القبر))، مرتين أو ثلاثًا، ثم قال: ((إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاعٍ مِن الدنيا وإقبالٍ من الآخرة، نزل إليه ملائكةٌ مِن السماء بِيضُ الوجوه كأنَّ وجوهَهم الشمسُ، معهم كفنٌ مِن أكفان الجنة، وحَنُوطٌ مِن

حنوط الجنة، حتى يَجلِسُوا منه مدَّ البصر، ثم يجيء مَلَكُ الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الطيبة، اخرُجي إلى مغفرة من الله ورضوانٍ، فتخرج تَسِيلُ كما تسيل القَطْرة مِن في السِّقاء، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدَعُوها في يدِه طرفةَ عينٍ حتى يأخذوها، فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط، ويخرُجُ منها كأطيبِ نفحةِ مِسْكٍ وُجِدَت على وجه الأرض، فيَصعَدُون بها، فلا يمرُّون على ملأ مِن الملائكة إلا قالوا: ما هذا الرُّوحُ الطيِّب؟ فيقولون: فلان بن فلان، بأحسنِ أسمائه التي كانوا يُسمُّونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له، فيُفتَح لهم، فيُشيِّعه مِن كلِّ سماء مُقرَّبوها إلى السماء التي تليها، حتى ينتهيَ به إلى السماء السابعة، فيقول الله عز وجل: اكتُبُوا كتاب عبدي في عِلِّيينَ، وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتُهم، وفيها أُعِيدُهم، ومنها أُخرِجُهم تارةً أخرى، فتُعادُ رُوحُه في جسدِه، فيأتيه مَلَكانِ، فيُجلِسانه، فيقولانِ له: مَن ربك؟ فيقول ربي الله، فيقولان له: ما دينُك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعِث فيكم؟ فيقول: هو رسولُ الله، فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله، فآمنت به وصدَّقتُ، فينادي منادٍ في السماء: أَنْ صدَقَ عبدي، فأفرِشُوه من الجنة، وألبِسوه من الجنة، وافتَحُوا له بابًا إلى الجنة، فيأتيه مِن رَوحِها وطِيبِها، ويُفسَح له في قبره مدَّ بصره، ويأتيه رجلٌ حَسنُ الوجه، حسنُ الثياب، طيِّب الريح، فيقول: أبشِرْ بالذي يَسُرُّك، هذا يومُك الذي كنت تُوعَد، فيقول له: مَن أنت؟ فوجهك الوجه يجيءُ بالخير، فيقول: أنا عملُك الصالح، فيقول: ربِّ، أقمِ الساعة حتى أرجعَ إلى أهلي ومالي))؛ رواه أحمد، وهو في صحيح الترغيب.

✉والمسلمون الصادقون يُكرِمُهم الله عز وجل بعد ضربِ الصراط يوم القيامة، فيكون شعارُهم عليه: "سلِّم سلِّم"، قال النبي -ﷺ-: ((فيقوم المسلمون، ويوضع الصراط، فيمرُّون عليه مثل جِيادِ الخيل والرِّكاب، وقولهم عليه: سلِّم سلِّم))؛ صحيح سنن الترمذي.

وعند مسلم: ((ثم يُضرَب الجسر على جهنم، وتحلُّ الشفاعة، ويقولون: اللهم سلِّم سلِّم)).

▤فيَسلَم مِن أهوال الصراط مَن حقَّق آثار الإيمان باسم الله "السلام"، ويكون في أعلى درجات الناجين.

يقول النبيُّ -ﷺ-: ((فيمر المؤمنون كطَرْف العين، وكالبَرْق، وكالرِّيح، وكالطير، وكأَجاويد الخيل والرِّكاب، فناجٍ مُسلَّم، ومَخْدُوش (مَخْدُوج) مُرسَل، ومَكْدُوسٍ في نار جهنم)).

▤قال السيوطيُّ رحمه الله، وغيرُه:"يكونون على أنحاءٍ: فبعضهم مُسلَّمون مِن آفته، وبعضهم مَخْدُوجَون؛ أي: ناقصون مِن خلقتهم، تأخذ الخطاطيف مِن لحمه لتسعفَه النارُ، ثم ينجو، وبعضهم مُحتَبَس ومنكوس؛ أي: يلقى في النار على وجهه".

✍ إنْ سلِمْتي يوم القيامة، فلا يحزنك ولا يفجعك، ولا يقهرك أن يصيبَك في الدنيا ما يصيب غيرَك مِن الفقر، والمرض، والحاجة، والجفاء، والاتهام بالباطل، والطعن في العِرْض، والرَّمْي بالنقص والجهل؛ فقد أصاب ذلك غيرَك مِن الأنبياء والصالحين، فما أقعدهم عن إصلاح دينهم، وما شغلهم عن آخرتهم؛ لأن الفوز الحقيقيَّ هو الفوز بالجنة.

واشدُدْ يَدَيْكَ بحَبلِ الله مُعتَصِمًا فإنَّهُ الرُّكْنُ إنْ خانَتْكَ أركانُ

مَنْ يَتَّقِ اللهَ يُحْمَدْ في عَواقِبِهِ وَيكفِهِ شَرَّ مَنْ عزُّوا ومَنْ هانُوا

وكُلُّ كَسْرٍ فإنَّ الدين يَجبُرُهُ وما لِكَسرِ قَناةِ الدِّينِ جُبْرانُ

3-المسارعة إلى ما يُسَلِّمُ العبد يوم الحساب؛ ومن ذلك:

❍الأمانة والرَّحِم، قال -ﷺ-:((وَتُرْسَلُ الأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ، فَتَقُومَانِ جَنَبَتَي الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا))؛ مسلم.

قال النووي رحمه الله: "تُصوَّرانِ مُشخَّصَتينِ على الصفة التي يريدها الله تعالى".

وقال ابن حجر رحمه الله: "والمعنى أن الأمانة والرحم لعظمِ شأنهما وفخامة ما يلزم العبادَ من رعاية حقهما، يُوقَفانِ هناك للأمين والخائن، والمواصل والقاطع، فيُحاجَّانِ عن المُحقِّ، ويشهدان على المُبطِل".

وقال ابن الجوزي رحمه الله: "المراد أنه مَن أدَّى الأمانة ووصل الرحم نجا، ومَن لم يفعَلْ لم يَسلَمْ".

قال -تعالى-:(فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ) [محمد:22-23]

❍ومِن هذه الأعمال أيضًا نشرُ السلام بين الناس قولًا وفعلًا، قال -ﷺ-: ((أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ))؛ صحيح سنن الترمذي.

ولَمَّا سأله أبو شريح رضي الله عنه عن شيءٍ يُوجِب له الجنة، قال له: ((طِيبُ الْكَلَامِ، وَبَذْلُ السَّلَامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ))؛ صحيح الترغيب.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إن أولى الناسِ باللهِ من بدأهم بالسلامِ» صحيح أبي داود، وأولى الناس بالله: أي أخصهم لله وأقربهم له، وفي رواية قال: « قيلَ يا رسولَ اللَّهِ! الرَّجُلانِ يلتقيانِ، أيُّهما يبدأُ بالسَّلامِ؟ فقالَ: أَولاَهُما باللَّهِ» صحيح الترمذي دلالة ولاية الله لك أنك تبدأ الناس بالسلام.

فعلى قدر سلامك تكون حسناتك، بل حتى عند دخولك للبيت سلم، تتنزل البركة على بيتك فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: «قال لي رسولُ اللهِ -ﷺ- يا بُنيَّ إذا دخلتَ على أهلِك فسلِّمْ فتكونَ بركةٌ عليك وعلى أهلِ بيتِك» الترغيب والترهيب

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: «جاء رجلٌ إلى النبيِّ -ﷺ- فقال: السلامُ عليكم فردَّ عليه السلامَ ثم جلس فقال النبيُّ -ﷺ- عشْرٌ. ثم جاء آخرُ فقال: السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ، فردَّ عليه، فجلس، فقال: عشرون ثم جاء آخرُ فقال: السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه، فردَّ عليه، فجلس، فقال: ثلاثون» صحيح أبي داود

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إذا انتهَى أحدُكم إلى مجلِسٍ فليسلِّم، فإنَّ بَدا له أن يجلِسَ فليجلِس، ثمَّ إذا قامَ فليسلِّم فلَيستَ الأولَى بأحقِّ مِن الآخِرَةِ» سنن الترمذي

❍ومِن هذه الأعمال، أن يسلَم الناسُ مِن ألسنتنا وأيدينا، فعن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، أيُّ الأعمالِ أفضلُ؟ قال: ((الصلاةُ على ميقاتِها))، قلتُ: ثم ماذا يا رسولَ اللهِ؟ قال: ((أن يَسلَمَ النَّاسُ مِن لسانِك))؛ صحيح الترغيب.

وقال -ﷺ-: ((المؤمنُ مَن أَمِنَه الناسُ، والمسلمُ مَن سلِم المسلمون مِن لسانه ويده، والمهاجرُ مَن هجر السوءَ، والذي نفسي بيده، لا يدخُلُ الجنةَ عبدٌ لا يأمَنُ جارُه بَوَائِقَه))؛ صحيح الترغيب.

و قال رسول الله ﷺ: «أولُ خصمينِ يومَ القيامَةِ جارانِ» (صحيح الجامع)، يختصمون يوم القيامة لتتصافى منهم الحقوق، وقال رسول الله ﷺ: «خيرُ الأصحابِ عندَ اللهِ خيرُهم لصاحبِه، وخيرُ الجيرانِ عندَ اللهِ خيرُهم لجارِهِ»(صحيح الترمذي).

فليتَّقِ اللهَ مَن أراد السلامة في الدنيا والآخرة، فما خاب مَن اتقاه، وليَزِنْ أعمالَه بميزان الشرع، فما ندِم مَن اقتفى هُداه.

الناس في غفلةٍ والموتُ يُوقِظُهم وما يُفِيقُونَ حتى يَنفدَ العُمُرُ

يُشيّعون أهاليهم بِجَمعهمُ ويَنظُرُونَ إلى ما فيه قد قُبِروا

ويَرجِعُون إلى أحلامِ غفلتِهم كأنَّهم ما رأَوا شيئًا ولا نظُروا

4- ومن الآثار الإيمانية لاسم الله السلام: أنك إذا اتصلت بالله عز وجل طهرت نفسك من العيوب، فيمنحك الله السلامة في أخلاقك، وفي سريرة نفسك، فهو سلمك في جسمك، وسيسلمك في قلبك إذا ذكرته، وسيسلمك في أخلاقك إن كنت قوي الصلة به، ففي تجارتك سيهديك سبل السلام وفي زواجك يهديك سبل السلام، وفي علاقاتك بجيرانك يهديك سبل السلام، فإذا طبقت أمر القرآن واجتنبت نهيه أوصلك في كل موضوع وفي كل شأن إلى السلام، قال تعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا)[الإسراء: 9] ، ذكر الله يورث الأمن والسلام، والاتصال بالله عز وجل يكسب السلامة من العيوب والنقائص والأدران، ومن معاني السلام أنك إذا طبقت شرعه يهديك سبل السلام، قال تعالى: (فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى)[طه: 123]

5- ومن الآثار الإيمانية لاسم الله السلام: مشاهدة آثار اسم الله السلام في نفسك، وفي الكون حولك، من الذي سلمك حتى مشيت بتوازن في سيرك؟!! السلام سبحانه هو من أعطاك كليتين، في كل كلية عشرين ضعفًا عن حاجتك، أليس هو السلام سبحانه؟!! أين نخاعك الشوكي وهو أخطر شيء في جسدك؟!! أليس في العمود الفقري؟!! أين قلبك؟ أليس في قفصك الصدري؟!! أين رحم المرأة؟ أليس في الحوض؟ قال تعالى: (فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ) [المرسلات: 21]، أليس الذي سلم هذا كله هو السلام سبحانه؟!! من الذي يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا ؟!! من الذي جعل الليل لباسًا والنهار معاشًا!! ولو شاء لجعله سرمدًا؟!! من الذي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا ؟!! أليس السلام سبحانه؟!! (وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ) فكل ما حولك يشهد بأنه سبحانه سلام، وأنه سلم عباده، فإن كنت مريضًا فتأمل في معنى اسمه السلام وادعه به، وإن كنت خائفًا مذعورًا فتذكر تسليمه لعباده وحفظه لهم.

(السلامُ اسمٌ من أسماءِ اللهِ وضَعَهُ اللهُ في الأرضِ، فأفْشُوهُ بينَكمْ)

هذه وصية نبينا ﷺ؛ إذ يمر المسلم فيلقي هذه التحية التي يعبر بها عن أمنٍ واطمئنانٍ وعدم إساءةٍ أو ظلمٍ أو عدوان لكل من يلقاه، فيقول: السلام عليكم، إنك تؤمِّنه، وتبعث بها رسالة طمأنينة وانشراح صدر أن مثلكَ مسلم لا يخرج منه أذى ولا يمكن أن تتعدى منه إساءةٌ إلى غيره لأنه مسلم ويُلقي السلام الذي ينبعث من اسم الله تعالى «السلام» في معانيه وفي ظلاله وفي آثاره.

تحيتنا السلام، وهو كما يقول ابن عباسٍ رضي الله عنهما: هو اسمٌ من أسماء الله عَزَّ وَجَلَّ جعله بينكم في الأرض فأفشوه، فأذيعوا السلام بينكم معشر العباد.

✉في وقتٍ تعيش فيه الأمم المعاصرة اليوم صراعاتٍ وصداماتٍ وأزماتٍ واختناقِ فِكرٍ واحترابٍ شديد لا تزال تشتعل حروبها هنا وهناك، مهما تداعت الأمم إلى المناداة باسم السلام، وعَقْدِ مؤتمراتٍ لرعاية السلام، ورفع شعاراتٍ لإحلال السلام، فلنكن على يقينٍ -أمة الإسلام وربنا السلام- أن السلام الحقيقي إنّما نلتمسه من ربنا «السلام» سبحانه وتعالى.

✉لا سلام يمكن أن تنعَمَ بها البشريّةُ إلا في ظلالِ شريعة ربها «السلام» سبحانه، وفي طريق الالتزام بأمر ربها ونهيه؛ لأنه «السلام» سبحانه وتعالى:(أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ).

✉شرع للعباد ما يُصلح حالهم وما يحتاجون إليه في معاشهم ومعادهم، فالسلام كامنٌ في طريق دينه وشِرعَتِه، وإلا فكل ويلٍ وثبورٍ وهلاكٍ وسوء حالٍ يقع كامنًا في العزوف عن صراطه، وتنكُّبِ شرائعه ودينه ومخالفة أمره سبحانه وتعالى.

هي دعوةٌ لأُمم الأرض كلها: أن تكون أمة الإسلام بحقٍ راعيةَ السلام، وأن تكون أَوْلَى الأمم من يَدُلُّ البشرية على طريق السلام، ومن يرفع راية السلام، ومن يعيش في معاني حكمهم وقِيَمِهِم ومبادئهم معاني السلام.

نسأل السلام لطفًا فيما قدَّرَ، ودفعًا لكربةٍ حلَّت، وشفاءً لمريضٍ في بيوتنا، ورفعًا لكربةٍ ومصيبةٍ وغُمَّةٍ أحاطت بنا، و رحمةً لـمَيّتِنا، وسَعةً في أرزاقنا وقضاء دَيْنِنا، نلتمس كل ما نرجوه ونقصده من تحقيق المقاصد ودفع المكاره من ربنا السلام، نتوسل باسمه السلام أن يرزقنا السلامة في الدين والعقل والجسد، وأن يسلمنا على أرضه، وتحت أرضه، ويوم عرضه، وأن يجعلنا مسلمين حقًا، وأن يهدينا سبل السلام، وأن يجعلنا ممن سلم المسلمون من شرورهم، وأن يسكننا دار السلام مع أهل السلامة، وأن نفوز بتسليم الله في جنات عدن، إنه سبحانه هو السلام.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

المراجع:

❶ اسم الله السلام: نوال عبد العزيز

❷ اسم الله السلام: إسلام ويب.

❸ اسم الله السلام: محاضرات عامة الخطباء.

❹ اسم الله السلام: د حسن البخاري.

❺ من آثار الإيمان باسم الله السلام: د. محمد ويلالي